

جامعة النجاح الوطنية

مؤتمر

ابن خلدون

"علامة الشرق والغرب"

عنوان البحث

ابن خلدون فقيه

إعداد الأستاذ

هاني محمد أبو شنب

1433هـ – 2012م

مقدمة

الحمد لله حمداً يليق بكمال ذاته وجلال صفاته، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد نبي الرحمة، ورسول الهدى، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن العالم المسلم عبد الرحمن بن خلدون لا يزال يحتل مكانة مرموقة في مجال الدراسات الإسلامية على اختلاف شعبها وتعدد تخصصاتها، ولكنه لم يحظ بدراسات وافية من حيث كونه مفكراً مسلماً، له منجزاته الفكرية الأصيلة تحت مظلة الشريعة الإسلامية.

ومن هنا فإن النظر في سير أعلام الإسلام من أهم جوانب العلم والمعرفة، التي يعتبر من أشرفها وأعلاها منزلة التأمل في سيرتهم، وتدبر أخبارهم ودراسة عقائدهم ومؤلفاتهم وجهودهم التي بذلوها في خدمة إعلاء دين الله سبحانه وتعالى؛ على هدى من الله ورسوله ﷺ.

وبالتالي:فإن البحث يأخذ بنا إلى التعرف على أطوار حياته وعصره الذي عاش فيه، وفى أي المجالات كانت خدماته وتركيزه؟ وما موقف أهل العلم والفضل في زمانه منه؟ وعلى أي منهج وطريقة كانت أفكاره وآراؤه وخاصة بعد أن كثرت الفرق في أمة الإسلام، بعد أن كانت أمة واحدة، كما أرادها الله فقد قال سبحانه: ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾ الأنبياء92.

هذا ما سنتعرف إليه في بحثنا هذا إن شاء الله تعالى.

ابن خلدون الفقيه

المبحث الأول

حياة ابن خلدون

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته.

المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية.

المطلب الثالث: مؤلفاته وآثاره.

المطلب الرابع: ابن خلدون بين أنصاره وخصومه.

المبحث الثاني

منهج ابن خلدون في الدراسات الشرعية

ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأول: مصادر الاستدلال عند ابن خلدون.

الفرع الأول: القرآن الكريم.

ويتمثل 1- عنايته بالقرآن الكريم وقراءاته.

2 – تفسير القرآن الكريم عند ابن خلدون.

3- العلوم النقلية الأخرى المستنبطة من القرآن الكريم وموقفه منها.

الفرع الثاني: السنة النبوية.

وتتمثل 1- السنة وعلومها عند ابن خلدون.

2- منزلة السنة وأحكامها في الإسلام كما يراها ابن خلدون.

3- حكم خبر الآحاد عند ابن خلدون.

الفرع الثالث: الإجماع.

الفرع الرابع: القياس.

المطلب الثاني: ابن خلدون والفقه الإسلامي.

المطلب الثالث: القضاء الشرعي عند ابن خلدون.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث التي تم توصل إليها، بالإضافة إلى أهم التوصيات المقترحة.

ابن خلدون الفقيه

المبحث الأول

حياة ابن خلدون

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول

اسمه ونسبه ومولده ووفاته

أولاً: اسمه ونسبه:

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم، ولى الدين أبو زيد الحضرمي، من ولد ابن حجر الإشبيلي الأصل، التونسي النشأة ثم القاهري، المالكي، ويعرف **بابن خلدون**[1].

وأما **شهرته:** ترجع إلى نسبته إلى جده خالد بن عثمان، أول من دخل من هذه الأسرة بلاد الأندلس، واشتهر فيما بعد باسم خلدون، وفقاً للطريقة التي جرى عليها أهل الأندلس والمغرب، إذ كانوا يضيفون إلى الأعلام واواً ونوناً؛ للدلالة على تعظيم من يحمل هذا الاسم، مثل: خلدون، وحمدون، وزيدون، وكثيراً ما يضاف إلى اسمه وصف المالكي، نسبة إلى مذهبه الفقهي[2].

قال **ابن خلدون** في التعريف به: "وأصل هذا البيت من إشبيلية، انتقل سلفنا عند الجلاء إلى تونس في أواسط المائة السابعة"[3].

ثانياً: مولده:

ولد **ابن خلدون** بتونس في غرة رمضان سنة732هـ[4]، ولا يزال معروفاً في تونس، الدار التي ولد فيها ابن خلدون، فهي تقع في إحدى الشوارع الرئيسية من المدينة القديمة ويعرف هذا الشارع بشارع (تربة الباى)، وهى الآن مدرسة الإدارة العليا، وقد ألصق على مدخله لوحة رخامية سجل فيها مولد ابن خلدون[5].

قال السخاوى: "ولد في أول رمضان، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بتونس" [6].

ثالثاً: وفاته:

كانت وفاته في مصر عام808هـ للهجرة، في يوم الأربعاء، لأربع بقين من رمضان، عن ست وسبعين سنة، قضاها منتقلاً في أرجاء كثيرة من العالم الإسلامي، متقلداً وظائف عديدة كان آخرها القضاء في مصر، حيث

---

(1) موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد شلبي، ج4ص145.

(2) حيث كان المذهب المالكي هو المذهب السائد في الأندلس وبلاد المغرب.

(3) التعريف بابن خلدون ملحق مع مقدمة وتاريخ ابن خلدون، ج7ص451.

(4) كتاب الأعلام، للزركلى ج30ص330، التعريف بابن خلدون ج7ص451، الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب ج3ص497، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى ج4ص145.

(5) دائرة المعارف الإسلامية للمستشرق الفرد ج1ص152، ونفح الطيب لأحمد بن محمد التلمسانى ج8ص306.

(6) الضوء اللامع، للسخاوى، م2ج4ص145.

وافته المنية وهو على رأس العمل فيها، ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر (أحد الأبواب المشهورة في القاهرة المملوكية العثمانية، ولا يزال معروفاً حتى الآن).

المطلب الثاني

حياته العلمية والعملية

أولاً: حياة ابن خلدون العلمية:

نشأته العلمية:

نشأ **ابن خلدون** وترعرع في حضن والده الذي رباه تربية إسلامية؛ فشب على حب الإسلام، وتعليم مبادئ الدين الحنيف، وتطبيقها في ظل هذه الأسرة المحافظة، فحفظ القرآن الكريم على يد والده، وأخذ عنه مبادئ اللغة العربية، ثم توسع في العلوم الأخرى، ومع ذلك فقد راجع القرآن الكريم وختمه عدة مرات على مشايخ عصره، وتدرج في التعليم من دراسة علوم القرآن الكريم والقراءات العربية والتفسير والحديث والفقه وعلم المنطق والعقيدة.

وكان **ابن خلدون** حريصاً على طلب العلم، مقتدياً في ذلك بسير سلفه من العلماء والفقهاء، فقد كان يقطع الأميال والمسافات، ويرحل من بلد إلى بلد للحصول على العلم والاستزادة منه؛ عن طريق المداومة في حضور مجالسهم في المساجد والمدارس وغيرها. والقارئ **لابن خلدون** يجد أنه قد واصل رحلاته في طلب العلم في مدينته التي ولد فيها، ثم لما حل بها الطاعون، وهلك فيها من هلك، وهاجر منها العلماء، خرج ابن خلدون منها واضعاً هدفاً له في الحياة وهو طلب العلم أينما كان؛ حتى وإن كان ذلك لا يتحقق إلا عن طريق تقلد الوظائف العامة في البلاد المجاورة له؛ في منطقة المغرب والأندلس، ومن خلال تلك الجولات انتهى به المطاف إلى مرحلة التدوين والتأليف، مفرغاً قلبه وفكره عن كل ما يشغله ويشتت ذهنه من مناصب أو وظائف.

ثم عقب تلك الفترة فترة نشر العلم وهداية الخلق، ومعرفة أحوال العالم الإسلامي، مبتدئاً رحلته العلمية للحرمين الشريفين ومصر والشام، واستقطاب أرض مصر له، وحبه في الاستقرار بها، وتوليه المناصب العلمية والقضائية.

يقول **ابن خلدون:** "ولدت بتونس، وربِّيتُ في حِجْرْ **والدي** –رحمه الله– إلى أن أيفعت، وقرأت القرآن العظيم على الأستاذ المكتِّبْ أبى عبد الله محمد بن سعد بن بُرَّال الأنصاري" [7].

وقد درس **ابن خلدون** على مشايخ آخرين في تونس أثناء فترة وجوده بها، فأخذ منهم الحديث من مظانها في كتب الحديث، كصحيح البخاري ومسلم والسنن وغيرها، وأخذ أيضاً في الفقه المالكي، وتوسع في العربية، وكتب الشعر، فحفظ الكثير منه، حتى وقعت حادثة الطاعون، فمات فيها أكثر مشايخه.

يقول **ابن خلدون** في هذا الشأن: "ثم جاء الطاعون الجارف؛ فطوي البساط بما فيه، وهلك عبد المهيمن، وهلك جمع غفير من العلماء" [8].

([7]) التعريف ضمن تاريخ ابن خلدون، ج7 ص477.

([8]) تاريخ ابن خلدون، ج7ص457–462، عبقريات ابن خلدون د.على عبد الواحد وافى ص29–38، الضوء اللامع السخاوى م2ج4ص145، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري محمد عبد الله عنان، ص20.

ولعل حادثة الطاعون الذي انتشر في معظم البلاد من تونس إلى المغرب الأقصى أثرت في نفسه، وجعلت الوسائل غير ميسرة له بتونس؛ لمتابعة دراسته والتفرغ للعلم.

لكنه لم ييأس في تحقيق رغبته ومواصلة طلب العلم، فبحث عن وسيلة أخرى لتحقيق أمنياته، وهى الرحلات إلى البلاد الإسلامية والعمل فيها.

ثانياً: رحلاته العلمية والعملية:

لما لم يستطع **ابن خلدون** أن يكمل دراسته وتعليمه في تونس، وذلك بسبب الطاعون وهجرة العلماء منها، أخذ يتطلع إلى تولى الوظائف الحكومية العامة، والسير في الطريق الذي سار فيه أجداده، فشغل ذلك أكبر قسط من وقته ونشاطه في أثناء فترة عمله؛ والتي استغرقت زهاء خمساً وعشرين سنة من حياته.

يبدو أن هذه الأمور لم تكن لتشبع طموحاته واستعداداته الحقيقية في شئ، وأنه قد دفع إليها دفعاً، واضطر لخوض غمارها اضطراراً عن غير حب ولا رغبة، ومن أجل ذلك كان يتحين الفرص التي كانت تتاح له في أثناء هذه المرحلة؛ ليعاود القراءة والاطلاع وتلقى العلم وتدريسه؛ وليرضى بذلك رغبته الكامنة في نفسه، وهى رغبة عميقة امتازت بها شخصيته الحقيقية.

وفى هذا يقول **ابن خلدون** عن نفسه: "لم أزل منذ نشأت وناهزت، مكباً على تحصيل العلم، حريصاً على اقتناء الفضائل، متنقلاً بين دروس العلم وحلقاته إلى أن كان الطاعون الجارف، وذهب بالأعيان والصدور وجميع المشيخة، وهلك أبواي (رحمهما الله)، فلزمت مجلس شيخنا أبى عبد الله الآبلي، واستدعاه السلطان فارتحل إليه، واستدعاني أبو محمد بن تافركين، وأدلانى منه، فلما دعيت إلى هذه الوظيفة، سارعت إلى الإجابة؛ لتحصيل غرضي من اللحاق بالمغرب، وكان كذلك" (9).

<u>وظائفه التي تقلدها</u>

فبعد أن تولى وظيفة **(كتابة العلامة)** سار مع رئيسه ابن تافراكين لمقابلة جيش أبى زيد الحفصى؛ حيث انهزم ابن تافراكين؛ ففر ابن خلدون خفية من العسكر المهزوم ناجياً بنفسه، وسار مطوفاً في البلاد حتى ألقت به عصا التسيار في بلاد الجزائر بالمغرب الأوسط، وتزوج هناك من بلدة قسطنطينية (10).

سافر **ابن خلدون** للمغرب الأقصى بعد وفاة سلطانها، وخلفه ابنه أبو عنان، وسعى ابن خلدون للقائه، فأكرم السلطان وفادته، وأخذه معه إلى فاس، وعينه عضواً في مجلسه العلمي وكلفه شهود الصلوات الخمس معه، وما زال السلطان يدنيه إليه ويرفع من مكانته حتى عينه في العام التالي ضمن كتابه وموقعيه (11).

فعاود ابن خلدون الدرس والقراءة على العلماء والأدباء الذين كانوا قد نزحوا إليها من الأندلس ومن تونس وغيرها من بلاد المغرب، وسجل أسماء مشايخه الذين أخذ منهم في المغرب.

يقول **ابن خلدون**: "وعكفت على النظر والقراءة ولقاء المشيخة من أهل المغرب، ومن أهل الأندلس الوافدين في غرض السفارة، وحصلت منهم على البغية" (12).

---

(9) التعريف ضمن تاريخ ابن خلدون، ج7ص476.

(10) عبقريات ابن خلدون، ص43.

(11) التعريف ضمن تاريخ ابن خلدون، ج7ص477.

(12) المرجع السابق، ج7ص458.

ولم يسلم **ابن خلدون** في فترة وجوده بالمغرب الأقصى من بعض المحن والمؤامرات التي لحقت به حيث عانى مرارة السجن لمدة عامين؛ إثر وشاية بينه وبين السلطان أبى عنان، حيث قال الوشاة إن ابن خلدون يتعاون سراً مع بعض أعداء السلطان.

لكن **ابن خلدون** لم ييأس من إنهاء تلك الدسائس والتغلب عليها، واستجلاب محبة السلطان له، حتى بعد أن سجن، إلى أن تمكن من استدر عطف السلطان بقصيدة اعتذار وعتاب ومصارحة أرسلها له، بلغت حوالي مائتي بيت[13]، فهش له السلطان، ووعد بالإفراج عنه، لكن وافته المنية، فبادر وزيره إلى إطلاقه، وأعاده إلى مكانه.

لكن لم يدم الأمر طويلاً حتى دخل البلاد السلطان أبو سالم، فاستعمل ابن خلدون في كتابة سره، والإنشاء لمخاطباته وبعث رسائله، ولبث ابن خلدون في وظيفته زهاء عامين، ثم ولاه خطة المظالم، فأداها بعدالة وكفاية [14].

سفره إلى الأندلس:

سافر **ابن خلدون** إلى الأندلس، ونزل عند سلطانها محمد ابن يوسف بن إسماعيل بن الأحمر، ونظمه السلطان في مجلسه، وقربه إليه، وآثره بصحبته وسهراته الخاصة، واختصه في العام التالي للسفارة بينه وبين ملك قشتالة.

سفره إلى إشبيلية:

سافر **ابن خلدون** أيضاً إلى إشبيلية (وهى الموطن الأول لابن خلدون)، فاستعمله سلطانها محمد بن يوسف ابن الأحمر في عقد صلح بينه وبين ملك قشتالة.

فنجح **ابن خلدون** في مهمته، وأدى عمله بإتقان كبير، وقد طلب منه ملك قشتالة البقاء عنده، ووعده بأن يرد إليه أموال أسرته بأشبيلية، لكن ابن خلدون اعتذر عن ذلك بأمور قبلها منه الملك، وسمح له بالعودة، وقد كافأه السلطان فأقطعه قطاعات واسعة؛ فازداد رزقه، وتحسنت أحواله، واستأذن في استقدام أهله، فأمر السلطان قائد الأسطول بأن يأتي بهم، وعاش ابن خلدون بضعة أشهر بعد ذلك مع أسرته في رغد وطمأنينة من العيش[15].

ثم لم يلبث الأعداء وأهل الوشايات أن خيلوا للوزير **(ابن الخطيب)** أن **ابن خلدون** قد يأخذ مكانته، فتنكر له الوزير، وشعر **ابن خلدون** بانقباض الوزير له، وما لبث أن جاءه خطاب من السلطان أبى عبد الله (أمير بجاية) بأنه استولى عليها في رمضان، ويطلبه الحضور، فاستأذن من السلطان ابن الأحمر؛ فأذن له؛ وكتب له خطاباً إلى أمير بجاية بالوصاية والرعاية له [16].

سفره إلى بجاية:

وصل **ابن خلدون** إلى بجاية واستقبله أميرها وأهلها استقبالاً حافلاً، وولاه الحجابة، وكان منصب الحجابة أعلى منصب في الدولة عندهم. يقول **ابن خلدون:** "فأصبحت من الغد، وقد أمر السلطان أهل الدولة بمباركة بابي، واستقللت بحمل ملكه، واستفرغت جهدي في سياسة أموره وتدبير سلطانه، وقدمني للخطابة

(13) التعريف ضمن تاريخ ابن خلدون، ص482.

(14) المرجع السابق، ص487.

(15) المرجع السابق، ص490-495.

(16) المرجع السابق، ص469-497.

بجامع القصبة، وأنا مع ذلك عاكف بعد انصرافي من تدبير الملك غدوة؛ إلى تدريس العلم أثناء النهار بجامع القصبة، لا أنفك عن ذلك" [17].

لكن لم يلبث أن حصل نزاع بين أمير بجاية وابن عمه أبى العباس أحمد صاحب قسطنطينة فتقابلا، فانهزم أمير بجاية، وقتله أبو العباس، والتقى **ابن خلدون** بالسلطان أبى العباس، فأكرمه وأبقاه على الحجابة زمناً، ثم شك في إخلاصه فتنكر له .

استأذن **ابن خلدون** في الانصراف إلى أحد الأحياء فأذن له، فذهب إلى بسكرة، ثم جاءه خطاب الأمير **(**أبى حمو**)** سلطان تلمسان بالمغرب الأوسط، يدعوه فيه للقدوم إليه، ويعده بمنصب الحجابة والوزارة والخير والإنعام والاعتناء والتكريم، لكنه آثر الرفض والعزوف عن شئون السياسة، ورغب في الرجوع إلى المطالعة والدرس[18]، وبقى ابن خلدون في بسكرة حيث قضى هذه الفترة بعيداً عن المناصب والوظائف، عاكفاً على طلب العلم والتأليف.

رحلته إلى الأندلس ثم عودته إلى البحث والكتابة:

عزم **ابن خلدون** الرحيل إلى الأندلس مرة أخرى، حيث ترك أسرته بفاس، ونزل بغرناطة، في ضيافة سلطانها ابن الأحمر، ومكث عنده مدة وجيزة، ثم رجع إلى المغرب، ونزل على أولاد عريف، في جبل كزول، في قلعة ابن سلامة، فأقام عندهم هو وأسرته مدة من الزمن لا تتجاوز أربع سنوات.

ومن خلالها شرع في تأليف كتابه في التاريخ المسمى بـ: "**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**"، حتى أكمله وغيره من الكتب، وكان الوقت قد حان كتابة لأحداث والوقائع السياسية والعلمية،قارناً لها ومحللاً على ضوء الكتاب والسنة.

رحلته إلى مصر:

استأذن ابن خلدون من السلطان أبى العباس أحمد أن يسمح له بأداء فريضة الحج، وما زال به حتى أذن له، فخرج إلى مرسى السفينة في حفل حاشد من الأعيان والأصدقاء والتلاميذ؛ مودعاً بمظاهر الأسى والفرح، فركب البحر، ووصل – بحمد الله – الإسكندرية، وقد أقام بها شهراً يهيئ العدة للحج، ولم تتح له فرصة السفر إلى مكة، فانتقل إلى القاهرة في أول ذي القعدة [19].

توليه كرسي الحديث:

ولى السلطان المملوكي برقوقَ **عَبد الرحمن ابنَ خلدون** منصبَ شيخَ الحديث، وهو ما يسمى عندهم بلقب **(**كرسي الحديث**)** بمدرسة صرغمتش، فقرر أن يبدأ بتدريس كتاب الموطأ للإمام مالك، وبعد ثلاثة أشهر من توليه كرسي الحديث، أضاف إليه السلطان وظيفة شيخ بيت الخانقاة – وهى مساكن الزهاد والفقراء وأهل التصوف – والإشراف على الأوقاف والأربطة والأراضي الزراعية التابعة لهم.

توليه منصب القضاء للمرة الثانية في مصر:

عُيِّنَ **ابن خلدون** للمرة الثانية قاضياً لقضاة المالكية، وفى تلك السنة توفى الظاهر برقوق، وخلفه ابنه "الناصر فرج"، فأبقى لابن خلدون منصب القضاء[20].

([17]) التعريف ضمن تاريخ ابن خلدون، ص500.

([18]) المرجع السابق، ص501-502.

([19]) المرجع السابق، ص560.

([20]) المرجع السابق، ص609-610.

سفره إلى فلسطين:

لما تولى السلطان "الناصر فرج" الحكم، استأذنه **ابن خلدون** في زيارة بيت المقدس، فأذن له، فزار المسجد الأقصى، ومدينة الخليل، ثم زار بيت لحم، ثم رجع إلى مصر، فوجد نائبه على القضاء **(**نور الدين بن الخلال**)** قد حرضوه على السعي للمنصب، فسعى إلى خلع **ابن خلدون** بتحريض من أعدائه وحاسديه، ونجح في ذلك، ورجع ابن خلدون من حينه للتدريس والتأليف[21].

ولكن **ابن خلدون** عاد إلى مصر مرة أخرى فولى القضاء للمرة الثالثة، ثم عزل، ثم أعاده السلطان للمرة الرابعة، قال **ابن حجر**: "وفى نصف رمضان استقر القاضي ولى الدين ابن خلدون في قضاء المالكية عوضاً عن البساطى، ثم لم ينشب ابن خلدون أن مات..."[22].

قال **السخاوى**: "وعزل ثم أعيد، وتكرر له ذلك حتى مات قاضياً – فجأة – في يوم الأربعاء، لأربع بقين من رمضان، سنة ثمان وثمانمائة عن ست وسبعين سنة، ودفن بمقابر الصوفية، خارج باب النصر، عفا الله عنه" [23].

ثالثاً: شيوخ ابن خلدون

أ. في القراءات:

* أبو عبد الله محمد بن سعد بن برال الأنصاري الأندلسي المقرئ من أهل تلمسان[24].

* أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب [25].

ب. في الحديث:[26]

* الشيخ محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج البلفيقي، أبو البركات، شيخ المحدثين والفقهاء والخطباء بالأندلس.

* إمام المحدثين شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القيسي الوادياشي.

* أبو محمد عبد المهيمن بن عبد المهيمن الحضرمي.

ج. في الفقه:[27]

* قاضى الجماعة أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف الهوارى.

* أبو عبد الله محمد بن سليمان السطي.

* أبو عبد الله بن عبد الله الجياني.

* أبو القاسم محمد القصير.

قال فيه **ابن خلدون**: "قرأت عليه كتاب التهذيب لأبى سعيد البرادعى، ومختصر المدونة وكتب المالكية"[28].

([21]) التعريف ضمن تاريخ ابن خلدون، ص611.

([22]) أنباء الغمر بأبناء العمر، ج5/295-296.

([23]) الضوء اللامع السخاوي، م2ج4ص146.

([24]) التعريف ضمن تاريخ ابن خلدون، ج7ص589.

([25]) المرجع السابق، ص459-470.

([26]) المرجع السابق، ج7ص588.

([27]) المرجع السابق، ج7ص588 .

([28]) المرجع السابق ج7ص458 .

د. في اللغة العربية:[29]

* أبو عبد الله بن العربي الحصايرى.
* أبو عبد الله محمد بن الشواش الزرزالي.
* أبو العباس احمد بن القصار.
* أبو عبد الله محمد بن بحر.

هـ. في المنطق وسائر العلوم الحكمية والتعليمية:[30]

* أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأبلي.
* أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقى.
* القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد النور.
* شيخ التعاليم أبو عبد الله محمد بن النجار.
* الخطيب أبو عبد الله بن أحمد بن مرزوق وغيرهم الكثير.

هؤلاء هم **أساتذة ابن خلدون** الذين ذكرهم ضمن مشايخه الذين أخذ عنهم، فقد قال: "هذا ما أذكر ممن حضرنا من جملة السلطان أبى الحسن؛ من أشياخنا"[31].

ويختم **ابن خلدون** حديثه مشيراً إلى أن من ذكرهم من الشيوخ قليل من كثير؛ ممن لقيتهم هناك وأخذ عنهم ومنحوه الإجازات العلمية، فيقول: "إلى آخرين وآخرين من أهل المغرب والأندلس، كلهم لقيت وذاكرت وأفدت منه وأجازني بالإجازة العامة" [32].

تلاميذه:

* الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني وزملاؤه[33].
* الإمام المؤرخ تقي الدين المقريزي[34].
* العلامة بدر الدين الدماميني[35].
* محمد بن أحمد بن حسن البساطى[36].
* الفقيه عبد الله مقداد الأفقهسي[37].
* العلامة محمد بن عمار المصر[38].

([29]) التعريف ضمن تاريخ ابن خلدون، ج7ص588

([30]) المرجع السابق، ج7ص458.

([31]) المرجع السابق، ج7ص457-475.

([32]) المرجع السابق، ج7ص475-490.

([33]) عبقريات ابن خلدون، ص 329.

([34]) خطط المقريزي، ج3ص76-190.

([35]) الضوء اللامع للسخاوى، ص147.

([36]) المرجع السابق، ج7ص184-187.

([37]) المرجع السابق ج7ص7، الديباج ص188.

([38]) المرجع السابق ج5ص571، الديباج ص112.

المطلب الثالث

مؤلفاته وآثاره

1. شرح البردة.
2. تلخيص كتاب ابن رشيد.

قال **ابن الخطيب:** "ولخص ابن خلدون كثيراً من كتب ابن رشد" [39]، واختلف العلماء في هذه المذكرات أو الملخصات، فراجع الدكتور على عبد الواحد وافى الكتب الفقهية منها، مثل كتاب: (المقدمات الممهدات) لابن رشد الجد، وكتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) لابن رشد الحفيد، وإن كان مهتماً بالطب والفلسفة، وله فيها تصانيف[40]، والأمر ليس كذلك فإن ابن خلدون لخص كثيراً من كتبه.

3. لباب المحصول في أصول الدين.

وهو اختصار وتهذيب لكتاب (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين) لفخر الدين محمد عمر الرازي، وقد لخصه في التاسعة عشرة من عمره .

4. شرح الرجز في أصول الفقه.

قال **ابن الخطيب:** "قد شرع في شرح الرجز الصادر عنى في أصول الفقه بشيء لا غاية وراءه في الكمال"[41].

5. تقييد في المنطق ونقده.
6. الحساب.
7. العبر وديوان المبتدأ والخبر.

وقد اشتهر عند الناس بتاريخ **ابن خلدون**، ويشتمل على مقدمة فريدة من نوعها، وضع فيها الأسس والأركان المهمة لإرساء دعائم الدولة واستمرارها، ويقع في سبعة مجلدات في تاريخ العرب والبربر والفرنجة وفارس والروم والترك والعجم، وهذا عمدة كتبه جمع فيه علوم السياسة والفلسفة والتاريخ والاجتماع، ووضع الأسس والقواعد الهامة لبناء المجتمع السعيد الدائم دنيا وأخرى، وهو كتاب مطبوع ومتداول في الأسواق [42].

8. وصف بلاد المغرب لتيمورلنك.
9. شفاء السائل لتهذيب المسائل في الرد على التصوف.
10. تذكير السهوان.

رسالة في شرح حديث روته أسماء بنت عميس (رضي الله عنها) سمعته عن رسول الله ﷺ يقول: **(بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ، وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالِ)**[43]، وقد ورد ذكر هذه الرسالة في كتابه (مزيل الملام عن حكام الأنام).

11. مزيل الملام عن حكام الأنام (ابن خلدون ورسالته للقضاة).

---

(39) الإحاطة، ج3ص507.

(40) عبقريات ابن خلدون، ص151.

(41) الإحاطة لابن الخطيب، ج3ص507.

(42) تاريخ ابن خلدون، م1-7.

(43) رواه الترمذي في جامعه الصحيح (سنن الترمذي)، ج4ص545.

المطلب الرابع

آراء العلماء في ابن خلدون

مكانة ابن خلدون العلمية من خلال ثناء العلماء عليه.

لقد حظي **ابن خلدون** بالكثير من ثناء علماء عصره، وكذلك ذوى الجاه والسلطان ومنهم:

1. ثناء **السلطان أبو حمو**، إذ خاطب صاحب تلمسان وُدَّ **ابن خلدون**، وعرض عليه منصب الحجابة، وأرسل له خطاباً بذلك جاء فيه: " أكرمكم الله، يا فقيه أبا زيد، ووالى رعايتكم، إنا قد ثبت عندنا، وصح لدينا ما انطويتم عليه من المحبة في مقامنا، والانقطاع إلى جنابنا، والتشيع قديماً وحديثاً لنا، مع ما تعلمه من محاسن اشتملت عليها أوصافكم، ومعارف فقتم فيها نظراءكم، ورسوخ قدم في الفنون العلمية والآداب العربية، وكانت خطة الحجابة ببابنا العلي أسماه الله أكبر درجات وأمثالكم، وأرفع لخطط لنظرائكم..." [44].

2. رأى الوزير **لسان الدين ابن الخطيب:**

فقال فيه: "هذا الرجل الفاضل حسن الخلق، جم الفضائل، باهر الخصْل، رفيع القدر، ظاهر الحياء، أصيل المجد، وقور المجلس، خاص الزى، عالي الهمة، عزوف عن الضيم، صعب المقاد، قوى الجأش، طامح لفنن الرياسة، خاطب للحظ، متقدم في فنون نقلية وعقلية، متعدد المزايا، سديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور، بارع الخط، مُغْرًى بالتجلية، جواد الكف، حسن العشرة، مبذول المشاركة، مقيم لرسوم التعَّين، عاكف على رعْي خلال الأصالة، مفخرة من مفاخر النجوم المغربية" [45].

3. رأى **الحافظ أحمد ابن حجر:**

لقد أثنى عليه تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني (صاحب فتح الباري) بالفصاحة والبلاغة والثقافة العامة، وأمور السياسة والدولة قائلاً: "كان لسناً فصحياً بليغاً، حسن الترسل، وسط النظم،...، مع معرفة تامة بالأمور، خصوصاً متعلقات المملكة..." [46]، وأنه "اجتمع مع ابن خلدون مراراً وسمع من فوائده، ومن تصانيفه، خصوصاً في التاريخ" وأنه " كان مؤرخاً بارعاً" [47].

3. قال **أحمد أمين: (**إن ابن خلدون من العلماء القلائل بين المسلمين الذين ابتكروا ولم يقلدوا فهو واضع أساس علم الاجتماع بمقدمته، وإن كان أكمله علماء الإفرنج من المغرب، أما أسلوبه فيها رزين لم يعمد فيه إلى فخفخة السجع الكاذب، ولا إلى الإطناب الممل وأخرجها إخراجاً جديداً، وكفاه فخراً أنه أدرك في زمانه ما لم يدركوه إلا بعد قرون طويلة... وتعد مقدمته وتاريخه – من غير شك – تدويناً تاماً للحضارة الإسلامية..**)**[48].

---

(44) التعريف ج7 ص502–503

(45) الإحاطة ج3ص497–498.

(46) المعجم المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر، ج3ص159.

(47) رفع الإصر عن قضاة مصر، للحافظ ابن حجر، ج2ص345.

(48) ظهر الإسلام، أحمد أمين، ج3ص225–228.

المبحث الثاني

منهج ابن خلدون في الدراسات الشرعية

ويشتمل على ثلاث مطالب:

المطلب الأول

مصادر الاستدلال عند ابن خلدون

القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس

يقول رحمه الله: " اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار، تحصيلاً وتعليماً هي على صنفين: صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه..." [49].

ويقول: "فالعلوم النقلية كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول، لأن الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكمي بمجرد وضعه، فتحتاج إلى إلحاق بوجه قياسي، إلا أن هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الأصل، وهو نقلي، فرجع هذا القياس إلى النقل، وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله.."[50]،يتضح لنا مما سبق أن منهج ابن خلدون في الاستدلال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ،وهاك بيان ذلك:

الفرع الأول: القرآن الكريم:

إن الدارس لفكر **ابن خلدون** – لاسيما في الجانب الشرعي من حياته – يتضح له أن مفتاح شخصيته يتمثل في:

1.اعتناؤه بحفظ القرآن الكريم:

تتلمذ **ابن خلدون** على مأدبة القرآن والقراءات، وما زال يراجعه إلى أن تفتحت قريحته، وتوسعت مداركه، وزادت ثقافته، ومازال يعتمد على القرآن الكريم، قراءة وتلاوة، تدبراً وعملاً، منهجاً ودستوراً، يحتكم إليه في جميع أموره الدينية والدنيوية.

وقد عرف **القرآن الكريم** بقوله: "القرآن هو كلام الله المنزل على نبيه،المكتوب بين دفتي المصحف،وهو متواتر بين الأمة إلا أن الصحابة رووه عن الرسول ﷺ على طرق مختلفة في بعض ألفاظه،وكيفيات الحروف في أدائها"[51].

وقد بدت سمة التمسك بالقرآن الكريم واتخاذه منهجاً له في حياته العلمية والعملية واضحة المعالم، فقد آمن بأن القرآن العظيم هو الوسيلة الأولى للتربية، فهو الكتاب الذي يُعلم الناس الحقيقة للخالق العظيم ويؤسس لهم المنهج الصحيح السليم للحياة المطمئنة، ويوضح لهم حقائق هذا الكون وأسباب وجودهم فيه، ويعلمهم بأحسن أسلوب وأوجز عبارة، مفهوم العبودية لله الواحد الأحد، ويقص عليهم قصص المعاندين والمكذبين للربوبية والألوهية.

يقول في ذلك: "اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لم يسبق فيه إلى القلوب (من رسوخ الإيمان وعقائده) غير آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات، وسبب ذلك أن التعلم في الصغر أشد رسوخاً،

([49]) مقدمة ابن خلدون، ص406.

([50]) المرجع السابق، ص406.

([51]) المرجع السابق، ص407.

وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات، وعلى الأساس وأساليبه يكون حال من يبنى عليه"[52].

ولذلك ربى ابن خلدون، فحفظ القرآن الكريم بالقراءات المتواترة وكان من أشهر شيوخه في القراءات السبع أبو العباس أحمد بن محمد البطرني، فقال: "وبعد أن استظهرت القرآن الكريم من حفظي، قرأته بالقراءات السبع المشهورة إفراداً وجمعاً في إحدى وعشرين ختمة، ثم جمعتها في ختمه واحدة أخرى، ثم قرأته برواية يعقوب ختمه واحدة جمعاً بين الروايتين عنه، وعرضت عليه قصيدتي (الشاطبية، واللامية) في القراءات [53]، وعرضت عليه كتاب الموطأ، ودارست عليه كتباً جمة مثل كتاب التَسْهِيِلْ لابن مالك ومختصر ابن الحاجب في الفقه، ولم أكملها حفظهاً، وفى خلال ذلك تعلمت صناعة العربية على والدي" [54].

ثم تطرق إلى الحديث عن الرسم القرآني فقال "وربما أضيف إلى فن القراءات فن الرسم أيضا، وهي أوضاع حروف القرآن في المصحف، ورسومه الخطية، لأن في القرآن حروفا كثيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخط، كزيادة الياء في (بأبيد) قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾ الذاريات47، وزيادة الألف في (لاأذبحنه) قوله تعالى: ﴿**لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ**﴾ النمل21، و(لا أوضعوا) قوله تعالى: ﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ التوبة47، والواو في (جزاؤا الظالمين) قوله تعالى: ﴿**إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ**﴾ المائدة29، وحذف الألفات في مواضع دون أخرى، وما رسم فيه من التاءات ممدودا والأصل فيه مربوط، على شكل الهاء، وغير ذلك"[55].

ويقول في موضع آخر: " وإنما اقتبست ذلك من رسم أهل المصحف حروف الإشمام، (كالصراط) في قراءة خلف فإن النطق بصاده فيها معجم متوسط بين الصاد والزاي، فوضعوا الصاد ورسموا في داخلها شكل الزاي، ودل ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين"[56].

وبهذا نجد أن ابن خلدون قد اعتنى بالقرآن الكريم وقراءاته وخطه حيث عرف الرسم بقوله: "وهي أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية" مما ينبئ عن مدى الصباغة به تفكيراً وسلوكاً ومنهجاً[57].

2. **مدى معرفته بالتفسير:**

تأثر ابن خلدون بالقرآن وأحكامه، فهو متمكن – أيضاً – من علوم التفسير وفنونه، وتاريخ نشأته، متتبع لأئمته مثل: عبد الله بن عباس، وعبد الله ابن مسعود، وعبد الله بن عمر، وغيرهم من الصحابة والتابعين مثل مجاهد، وعكرمة، والثوري، والشعبي وغيرهم[58].

([52]) المقدمة، ص537.

([53]) قصيدة الشاطبية المعروفة بحرز الأماني ووجه التهاني نظم في القراءات السبع للإمام الشاطبى المتوفى سنة 584هـ ، انظر الفهرست لابن النديم ص49، بغية الوعاة للسيوطي ج1ص44، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج2ص77.

([54]) تاريخ ابن خلدون، ج7ص457-462.

([55]) المقدمة، ص438.

([56]) المرجع السابق، ص34

([57]) المرجع السابق، ص438.

([58]) المرجع السابق ص442-447.

يقول **ابن خلدون:** عن تفسير القرآن الكريم: " أما التفسير فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه، وكان ينزل جملاً جملا، وآيات وآيات، لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع، منها ما هو في العقائد الإيمانية، ومنها ما هو في أحكام الجوارح، ومنها ما يتقدم، ومنها ما يتأخر ويكون نسخاً له وكان النبي ﷺ هو المبين لذلك كما قال تعالى: ﴿**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾ النحل 14، فكان النبي ﷺ يبين المجمل ويميز الناسخ من المنسوخ ويعرفه أصحابه، فعرفوه وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولاً عنه، كما علم من قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾النصر1، إنها نعى النبي ﷺ، وتداول ذلك التابعين ومن بعدهم، فدونت الكتب من ذلك، ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين، وانتهى ذلك إلى الطبري والواقدي والثعالبي، وأمثالهم من المفسرين فكتبوا فيه ما شاء الله أن يكتبوه من الآثار)[59].

ولهذا أثنى عليه كثير ممن كتب عنه في هذا المجال، حيث إنه متمسك بمنهج القرآن في مجالات المعرفة كلها، بدءاً من الإيمان بالله والرسول وأركان الإسلام والإيمان، وانتهاءً بعلم السياسة والتاريخ وعلم الطب والكيمياء والرياضيات والهندسة والبصريات، وغير ذلك.

يقول الدكتور محمود سعيد الكردي: "إن ابن خلدون بذكائه الخارق وفهمه العميق لتفسير آيات القرآن الكريم قد استطاع أن يتلمس جذور الرؤية الحسية المباشرة كمنطلق أساسي لأبحاثه..." [60].

ومثال فقه للقوانين الضابطة للتاريخ والدول من المجتمعات فكرته في تحديد عمر الدولة في الأغلب، لا يعدو ثلاثة أجيال[61]، وهو يقدر الجيل بأربعين سنة، ومن ثم يكون عمر الدولة مائة وعشرين سنة فى المتوسط، إلا إن عرض لها عارض آخر، فمسألة أعمار الدول هي – في ظاهرها وباطنها وفى عرضها وجوهرها – نظرية قرآنية استمدها ابن خلدون من القرآن الكريم الذي كان يحفظه ويفقهه، ويعي أحكامه، حيث استشهد بالآية الكريمة قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ الأعراف34.

ثم يعلق قائلاً: "فهذا العمر للدولة بمثابة عمر الشخص من التزيد إلى سن الوقوف، ثم إلى سن الرجوع."[62]

3. العلوم النقلية الأخرى المستنبطة من القرآن الكريم وموقفه منها:

لم يكتف **ابن خلدون** بالاهتمام بالتفسير وكشف زيف تفاسير الفرق الضالة، بل إنه ذهب يستنبط من القرآن الكريم علوماً شرعية أخرى، وهذه العلوم بمجموعها تحصل بها معرفة لله تعالى.

يقول **ابن خلدون:** "وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات، من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله، وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيئوها للإفادة، ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي، الذي هو لسان الملة، وبه نزل القرآن، وأصناف هذه العلوم النقلية كثيرة، لأن المكلف يجب عليه أن يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه، وهى مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص أو الإجماع أو بالإلحاق، فلا بد من

([59]) المقدمة، ص409.

([60]) المرجع السابق، ص409.

([61]) المرجع السابق، ص170.

([62]) المرجع السابق، ص171.

النظر في الكتاب ببيان ألفاظه أولا، وهذا هو علم التفسير...ثم لابد في استنباط هذه الأحكام من أصولها، وبعد هذا تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، وهذا هو الفقه" [63].

ويتضح لنا من خلال ما سبق لنا أن **ابن خلدون** قد استوعب القرآن الكريم ومعانيه وعلومه وأخباره، وخرج من دراسته للقرآن الكريم بحصيلة عظيمة قيمة في الفقه والتاريخ؛ التي أسست له منهجاً مستنيراً واضح في جميع العلوم.

الفرع الثاني: السنة النبوية:

1- السنة وعلومها عند ابن خلدون.

لقد كتب ابن خلدون بحوثاً طويلة في هذا المجال، ابتداء من بيان أقسام الحديث وأنواعه وناسخه ومنسوخه، والنظر في الأسانيد، ومعرفة ما يجب العمل به من الأحاديث، ومعرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط، بما ثبت ذلك من نقل عن أعلام الدين بتعديلهم أو تجريحهم، وطبقات ومراتب هؤلاء النقلة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وعرف مراتب الحديث من صحيح وحسن وضعيف ومرسل وغريب وشاذ.

وذكر أن علم الشريعة في مبدأ هذا الأمر كان نقلاً صرفاً، قام به السلف، وتحروا الصحيح منه، حتى أكملوا بمصنفات مثل: موطأ مالك، وصحيحي الإمام البخاري ومسلم، ثم المستدركات، ثم السنن وغيرها من المسانيد.

ويقرر **ابن خلدون** أن أجل الأحاديث ما جاء في الصحيحين فقد أجمع جمهور العلماء على قبولهما من جهة الإجماع على صحة ما جاء فيهما من الشروط المتفق عليها.

يقول **رحمه الله:** "أما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة لأن فيها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه، وذلك ما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفاً من الله بعباده وتخفيفا عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفل الله لهم بها [64] قال تعالى: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا**﴾ البقرة106.

ومعرفة الناسخ والمنسوخ وإن كان عاماً للقرآن والحديث، إلا أن الذي في القرآن بالنفي والإثبات، وتعذر الجمع بينهما ببعض التأويل، وإذا علم تقدم أحدهما تعين أن المتأخر ناسخ وهو من أهم علوم الحديث وأصعبها.

2- منزلة السنة وأحكامها في الإسلام كما يراها ابن خلدون.

يرى **ابن خلدون** أن كلام الرسول ﷺ في الدين كله وحى من عند الله تبارك وتعالى؛ لقوله سبحانه: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ النجم3-4.

وقد قام الدليل من النقل والعقل على عصمة النبي ﷺ عن الخطأ في الرسالة، وأن الله تعالى قد هيأ لحفظ السنة رجالاً وفقهم الله لذلك؛ من الصحابة والتابعين والأئمة الأجلاء؛ من العلماء من بعدهم على مر العصور، رواية ودراية وعملا، ومعهم أمم المسلمين مؤمنين متبعين لآثاره ﷺ .

ولهذا نراه ينفى الإيمان لمن لم يحكم الرسول ﷺ في جميع أموره بعد شهادته بالنبي ﷺ، يقول رحمه الله: " أشهد أن محمداً سيد ولد آدم، الذي لا أعدل منه في قضاة الدهور، ورسوله الذي لا إيمان لمن لم يحكمه في

([63]) المقدمة، ص406.

([64]) المرجع السابق، ص442.

جميع الأمور، ويرضى بما قضى ويسلم آمنا من كل حيف وقصور، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا" [65].

وبإمكان الباحث أن يقول بكل اطمئنان أن **ابن خلدون** قد اقتبس هذا الحكم من قوله تعالى: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ النساء65.

3. حكم رأى خبر الآحاد عند ابن خلدون:

يقول **ابن خلدون:** " إن الإجماع واقع على وجوب العمل بالخبر الثابت عن رسول الله ﷺ وذلك بشرط أن يغلب على الظن صدقه فيجب على المجتهد تحقيق الطرق التي تحصل ذلك الظن وذلك بالنظر في أسانيد الحديث بمعرفته رواته بالعدالة والضبط والإتقان والبراءة من السهو والغفلة..." [66].

ومع هذا لم يتكلم بالتفصيل عن خبر الآحاد وحكم العمل به لكننا نستطيع أن نستنبط من مجمل حديثه في هذه المسألة أنه يرى وجوب العمل بعموم خبر رسول الله ﷺ والثابت عنه عن طريق الرواة العدول، سواء أكان الحديث متواتراً أم آحاداً مادام قد ثبت صحة سنده ومتنه وتلقته الأمة بالقبول والعمل.

يقول **رحمه الله:** "وأما السنة فاجمع الصحابة رضوان الله عليهم على وجوب العمل بما يصل منها قولاً أو فعلاً، بالنقل الصحيح الذي يغلب على الظن صدقه"[67].

الفرع الثالث: الإجماع.

أثبت ابن خلدون الإجماع واختاره مرجعاً بعد الكتاب والسنة، كما حصل ذلك للصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الدين.

يقول في ذلك: " اعلم أن الإجماع إنما هو الاتفاق على الأمر الديني عن اجتهاد" [68].

ونراه يرتب الإجماع في المرتبة الثالثة لمصادر الأدلة الشرعية فيقول: " وأصول الأدلة الشرعية هي الكتاب الذي هو القرآن الكريم، ثم السنة المبينة له، فعلى عهد النبي ﷺ كانت الأحكام تتلقى منه، بما يوحى إليه من القرآن، وبما يبينه بقوله وفعله، فلا يحتاج إلى نقل، ولا إلى نظر وقياس.

ومن بعده ﷺ تعذر الخطاب الشفهي، وانحفظ القرآن بالتواتر، وأما السنة فأجمع الصحابة – رضوان الله عليهم – على وجوب العمل بما يصل منها قولا أو فعلا، بالنقل الصحيح الذي يغلب على الظن صدقه، وتعين الشرع في الكتاب والسنة بهذا الاعتبار، ثم صار تنزيل الإجماع منزلتهما؛ لإجماع الصحابة على النكير على مخالفيهم، ولا يكون ذلك إلا عن مستند؛ لأن مثلهم لا يتفقون من غير دليل ثابت، مع شهادة الأدلة بعصمة الجماعة، فصار الإجماع دليلاً ثابتاً في الشرعيات...)[69].

وقد ضرب ابن خلدون مثالاً للإجماع فقال "إن تنصيب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين؛ لأن أصحاب رسول الله عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وتسليم النظر إليه في

---

(65) مزيل الملام عن حكام الأنام، ص98.

(66) المرجع السابق، ص412.

(67) المقدمة، ص424.

(68) المرجع السابق، ص418.

(69) المرجع السابق، ص424.

أمورهم، وكذا في كل عصر من بعد ذلك، ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار، واستقر ذلك إجماعا دالا على وجوب نصب الإمام"[70].

الفرع الرابع: القياس.

يعد ابن خلدون من العلماء المبرزين الذين اعتبروا القياس حجة شرعية، وهو بذلك يرد على الذين أنكروه فيقول " ثم نظرنا في طرق استدلال الصحابة والسلف بالكتاب والسنة؛ فإذا هم يقيسون الأشباه بالأشباه منها، ويناظرون الأمثال بالأمثال؛ بإجماع منهم، وتسليهم بعضهم لبعض في ذلك، فإن كثيرا من الواقعات بعده – صلوات الله وسلامه عليه – لم تندرج في النصوص الثابتة، فقاسوها بما ثبت، وألحقوها بما نص عليه، بشروط في ذلك الإلحاق، لتصحيح تلك المساواة بين الشبيهين أو المثلين، حتى يغلب على الظن أن حكم الله تعالى فيهما واحد، وصار ذلك دليلاً شرعياً بإجماعهم عليه، وهو القياس، وهو رابع الأدلة، واتفق جمهور العلماء على أن هذه هي أصول الأدلة، وإن خالف بعضهم في الإجماع والقياس، إلا أنه شذوذ" [71] والشاذ لا يعتد به.

المطلب الثاني

ابن خلدون والفقه الإسلامي

تشكل تجربة عبد الرحمن بن خلدون مادة مثيرة لتحريك السجال، بشأن مسألة الفقه الإسلامي وصلته بالدولة، فابن خلدون وظف علومه لخدمة تجربته السياسية، فقد اشتغل في السياسة وتبوأ أعلى المناصب في عهد الإمارة المرينية في المغرب (الحجابة)، قبل أن يدون تاريخه.

ثم اعتزل السياسة وتفرغ للكتابة وارتحل إلى مصر، واحتل كرسي المذهب المالكي في القاهرة، ومارس من خلال منصبه وظيفة القضاء والفتيا في العهد المملوكي، فتجربته السياسية القانونية أسهمت في تطوير وعيه الدستوري، فعرف **الفقه بقوله:** "معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والجهر والندب والكراهة والإباحة؛وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة"[72]. **فاكتشف أهمية الفقه** في ضبط النفس والدولة، وتوازن صلتهما بالجماعة، فقال: "فإن أفضل ما يتزين به المرء: الفقه في الدين، والطلب له، والحث عليه، والمعرفة بما يتقرب به إلى الله – عز وجل– فإنه الدليل على الخير كله، والقائد إليه، والآمر به، والناهي عن المعاصي والموبقات كلها، ومع توفيق الله عز وجل يزداد المرء معرفة وإجلالا له، ودركا للدرجات العلى في المعاد، مع ما في ظهوره للناس من التوقير "[73].

([70]) المقدمة، ص191.

([71]) المرجع السابق، ص453.

([72]) المرجع السابق، ص366.

([73]) المرجع السابق، ص250-251.

وقد ضرب **ابن خلدون** مثالاً للفقه بعلم الفرائض فقال: "هو معرفة فروض الوراثة، وتصحيح سهام الفريضة، من كم تصح؟ باعتبار فروضها الأصول أو مناسختها، وذلك إذا هلك أحد الورثة، وأنكرت سهامه على فروض ورثته، فإنه حينئذ يحتاج إلى حسبان يصحح الفريضة الأولى؛ حتى يصل أهل الفروض جميعاً في الفريضتين إلى فروضهم من غير تجزئة، وقد تكون هذه المناسخات أكثر من واحد واثنين، وتتعدد كذلك بعدد أكثر، وبقدر ما تتعدد تحتاج إلى الحسبان، وكذلك إذا كانت فريضة ذات وجهين مثل: أن يقر بعض الورثة بوارث وينكره الآخر فتصحح على الوجهين حينئذ، وينظر مبلغ السهام، ثم تقسم التركة على نسب سهام الورثة من أصل الفريضة"[74].

رسوخ قدم ابن خلدون في الفقه المالكي

لم يكن رسوخ قدم ابن خلدون في مذهب مالك بن أنس بأقل من رسوخ قدمه في الحديث، بل لقد كانت شهرته في الفقه المالكي أقوى كثيرا من شهرته في علوم الحديث، وبين يدينا على ذلك شواهد كثيرة، نجتزئ منها **ما يلي:**

1. يؤخذ مما ذكره في كتابه: "التعريف" عن تلمذته، والشيوخ الذين أخذ عنهم، أنه كان يوجه إلى الفقه المالكي أكبر قسط من جهوده في مختلف مراحل حياته، وأنه درس أهم ما ألف في هذا المذهب من كتب قديمة وحديثة، وأخذها عن مشاهير فقهاء المالكية في المغرب في ذلك العهد، فدرس على محمد جابر القيسي،وأبى عبدالله محمد الجياني الفقيه، درس على هؤلاء وعلى غيرهم كتباً كثيرة، في هذا المذهب منها: مختصر ابن الحاجب في الفقه.
2. كتب في المقدمة فصلين عن علوم الفقه والفرائض (أي المواريث، وهي قسم من علوم الفقه) عرض في أولهما لمذهب الإمام مالك، ونشأته، وانتشاره في الشرق والغرب، ورجاله وأهم ما ألف فيه، وعالج هذا الموضوع في صورة تنبئ عن سعة اطلاعه، وتمكنه كل التمكن من تاريخ هذا المذهب وأصوله ومناهجه .
3. ومن هذا كله دلالة على رسوخ قدمه في مذهب الإمام مالك، وأنه عين بمصر أستاذاً للفقه المالكي لمدرستين من أرقى المدارس العالية وهما القمحية والبرقوقية، وعين قاضي قضاة المالكية خمس مرات، حيث كانت مصر في – ذلك العهد – من أرقى البلاد الإسلامية جميعاً حضارةً وعلماً، وأغناها بالمعاهد العالية ومكتباتها وعلمائها وفقهائها في جميع المذاهب، وفي مذهب مالك بوجه خاص.

وهذا مما يدل على عظم عنايته بمادة الفقه المالكي، وشدة اهتمامه به منذ صباه.

المطلب الثالث

القضاء الشرعي عند ابن خلدون

تولى ابن خلدون منصب قاضي قضاة المالكية خمس مرات، ولقد أعطى المنصب حقه من الأمانة والرعاية، فأظهر حزماً وعزماً ومجابهة لكل ذي جاه؛ في وسط اجتماعي ألف غير ذلك، وقد وصف ذلك بقوله: "واعلم أن القضاء من الله تعالى بالمكان الذي ليس فوقه شيء من الأمور؛ لأنه ميزان الله الذي تعدل عليه أحوال الناس في الأرض، وبإقامة العدل في القضاء والعمل به، تصلح أحوال الرعية، وتؤمن السبل، وينتصف المظلوم، وتأخذ الناس حقوقهم، وتحسن المعيشة، ويؤدى حق الطاعة، ويرزق الله العافية والسلامة، ويقيم الدين، ويجري السنن والشرائع في مجاريها.

---

(74) المقدمة، ص366.

ثم **يوصى فيقول:** "واشتد في أمر الله عز وجل، وتورع عن النطف، وامض لإقامة الحدود، وأقل العجلة، وابعد عن الضجر والقلق، واقنع بالقسم، وانتفع بتجربتك، وانتبه في صمتك، واسدد في منطقك، وأنصف الخصم، وقف عند الشبهة، وأبلغ في الحجة، ولا يأخذك في أحد من رعيتك محاباة ولا مجاملة ولا لومة لائم، وتثبت وتأن وراقب وانظر، وتتكر وتدبر واعتبر، وتواضع لربك، وارفق بجميع الرعية، وسلط الحق على نفسك، ولا تسرعن إلى سفك دم، فإن الدماء من الله عز وجل بمكان عظيم؛ انتهاكا لها بغير حقها، وانظر هذا الخراج الذي استقامت عليه الرعية، وجعله الله للإسلام عزا ورفعة، ولأهله توسعة ومنعة، ولعدوه وعدوهم كبتا وغيظا، ولأهل الكفر من معاديهم ذلا وصغارا، فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم....."[75].

ثم نجده في موطن آخر يوضح مكانة القضاء **فيقول:** "وأما القضاء فهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة، لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات، حسما للتداعي، وقطعا للتنازع، إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة، فكان لذلك من وظائف الخلافة، ومندرجا في عمومها، وكان الخلفاء في صدر الإسلام يباشرونه، بأنفسهم ولا يجعلون القضاء إلى من سواهم"[76].

سمات ابن خلدون في القضاء:

وقد اتسم ابن خلدون في منصبه بأمور أربعة جعلته في الذروة بين القضاة، وجعلت الناس لا يطيقونه في عصره، **منها:**

أولاً: تطبيق مبدأ المساواة بين الخصوم، فسوى بين الصغير والكبير، والأمير والسوقة، وقد وصف حاله فقال:" وقمت بما رفع إليّ من ذلك المقام المحمود، ووفيت جهدي بما آمنني عليه من أحكام الله تعالى: لا تأخذني في الحق لائمة، ولا يزغني عنه جاه ولا سطوة، قويا– في ذلك بين الخصمين، آخذاً بحق الضعيف من الحكمين، معرضاً عن الشفاعات والوسائل من الجانبين ".

وتبدو قيمة ذلك أن عصر ابن خلدون لم يكن عصر المساواة المطلقة في الخصومة في مجلس القضاء، وقد يؤخذ قول ابن خلدون بعين الشك، ولكن إذا وضع في مقابلة أقوال العلماء المعاصرين له تبين لنا أن قولته عين الحق، يقول ابن حجر العسقلاني عن ابن خلدون القاضي: "لم يشتهر عنه في منصبه إلا بالصيانة له" ويقول ابن تغرى بردى في المنهل الصافي: "باشر القضاء بحرمة وافرة، وعظمة زائدة، وحمدت سيرته، ودفع رسائل أكابر الدولة وشفاعات الأعيان؛ فأخذوا في التكلم في أمره، ولا زالوا بالسلطان حتى عزله".

ثانياً: أن ابن خلدون التجأ إلى وسائل الإثبات، وأزال الشبهات والظلمات، وأبعد عنها الذين يفسدون الأحكام ممن اتخذوا الإثبات سبيلاً للعيش، وتزكية الشهود طريقاً، وكانت الشهادة – أي البينة – هي وسيلة الإثبات الأولى لذلك، ففسادها مؤد حتماً إلى فساد القضاء، فطهرها من التزوير والكذب، يقول لنا **ابن خلدون** مبيناً جهده: "جانحاً إلى التثبيت في سماع البيانات، والنظر في عدالة المنتصبين لتحمل الشهادات، فقد كان البر منهم مختلطاً بالفاجر، والطيب متلبساً بالخبيث، والحكام ممسكون عن انتقادهم، متجاوزون

([75]) المقدمة، ص304–309.

([76]) المرجع السابق، ص220.

مما يظهرون عليه من هيئاتهم، لما ينوهون من الاعتصام بأهل الشوكة، فإن غالبهم مختلطون بالأمراء؛ معلمون للقرآن، وأئمة في الصلاة، يلبسون عليهم بالعدالة فيظنون لهم الخير، ويقسمون لهم الحظ من الحياة في تزكيتهم عند القضاة، والتوسل لهم، فأعضل داؤهم، وفشت المفاسد بالتزوير والتدليس بين الناس منهم، ووقفت على بعضها، فعاقبت بموجب العقاب ومؤلم النكال، وتؤدى إلي العلم بالجرح في طائفة منهم، فمنعتهم من تحمل الشهادة، وكان منهم كتاب لدواوين القضاة، والتوقيع في مجالسهم، وقد دربوا على إملاء الدعاوي وتسجيل الحكومات، واستخدموا للأمراء فيما يعرض لهم من العقود بأحكام كتابتها، وتوثيق شروطها، فصار لهم بذلك شفوف **(فضل)** على أهل طبقتهم، وتمويه على القضاة بجاههم، يدعون به مما يتوقعونه من عتبهم، لتعرضهم لذلك بفعلاتهم، وقد يسلط بعض منهم كلمته على العقود المحكمة، فيوجد السبيل إلى حلها بوجه فقهي أو كتابي، ويبادرون إلى ذلك متى دعا إليه داعي جاه أو منحة، وخصوصاً في الأوقاف التي جاوزت حدود النهاية في هذا العصر، فأصبحت خافية الشهرة، مجهولة الأعيان، عرضة للبطلان باختلاف المذاهب المنصوبة للحكام بالبلد، فمن اختار فيها بيعاً أو تمليكاً شارطوه وأجابوه، مفتاتين فيه على الحكام الذين ضربوا دونه سدا للخطر، ومنعاً من التلاعب"[77].

أوردت هذا الكلام مع طوله؛ لأنه يصور لنا تلك العزمة التي اعتزمها ذلك القاضي العظيم، وتصور لنا العقبات التي تقف في سبيله وتصور حال العصر، وتحكم المتصلين بالحكام في مصاير الأحكام.

ثالثاً: إعمال وتنفيذ الأحكام: فقد كان من بين المفتين من يضعفون شأن الأحكام، ولاضطراب الأمر بين قضاة المذاهب الأربعة؛ فتح ذلك ثغرة لإضعاف قوة الأحكام، ويصف **ابن خلدون** ذلك فيقول: "ثم التفت إلى الفتيا بالمذهب، وكان الحكام منهم على جانب من الخبرة لكثرة معارضتهم وتلقينهم الخصوم، وفتياهم بعد نفوذ الحكم، وإذا فيهم أصاغر، يتشبثون بأذيال الطلب والعدالة، لا يكادون إذا بهم طفروا إلى مراتب الفتيا والتدريس، فاقتعروها، وتناولوها بالجزاف، فاحتازوها من غير مثرب، ولا منتقد للأهلية.. وقلم الفتيا في ذلك العصر طلق، وعنانها مرسل، يتجاذب كل الخصوم منه رسنا.. فيعطيه المفتى من ذلك ملء رضاه.. متتبعاً إياه في شعاب الخلاف، فتتعارض الفتاوى وتتناقض ويعظم الشغب"[78].

وبناءً على ما سبق فقد ظهر ابن خلدون الإفتاء من هذا الصنف من المفتين، وبذلك ضمن الحاكم العادل من غير تشغيب عليه.

رابعاً: سن ابن خلدون من أبواب التعزير باباً سلكه لم يكن بيد الجلاد، وهو إشارة السخرية على مرتكب الذنب إذا كان من ذوي السلطان، فكان يعزر بالصفع على القفا إذا كان المتهم من ذوي الجاه أو المتصلين بذوي الجاه، فكان يصفع حتى يدمى قفاه من كثرة ما ناله من مس عنيف.

بموت ابن خلدون انطوت صفحة مشرقة من صفحات التاريخ الإسلامي ولكن تراثه ومبادئه ما زالت فريدة بين آثار التفكير الإسلامي وماثلة في ذاكرة الأجيال وما زال يحتفظ بكل قيمه رغم كل العصور ويتبوأ مقامه بين تراث التفكير العالمي.

([77]) المقدمة، ص317.

([78]) المرجع السابق، ص333.

الخاتمة

أولاً: النتائج:

1.ابن خلدون عربي الأصل، عريق النسب، تقلد عديداً من الوظائف له ولأسرته.

2. ابن خلدون ما زال حضوره قائماً، وأفكاره مؤثرة، رغم القرون التي مرت على وفاته.

3. لقد كان ابن خلدون تجسيداً في شخصه لوحدة علمية وثقافية شملت العالم العربي الإسلامي.

4. تميز ابن خلدون بالنبوغ والذكاء، حيث ظهر ذلك عليه وهو صغير، فحفظ القرآن الكريم بقراءاته، وكذلك فى السنة واللغة والتاريخ.

5. إن حياة ابن خلدون العلمية والعملية وكتاباته لمن تكن مجرد تعبير عن تمكنه من أدواته كعالم، بل كانت إسهاماً علمياً حضارياً.

6. ساهمت الرحلات العلمية في صقل الشخصية العلمية لابن خلدون بأن يكون عالماً فذاً في تاريخ الإسلام.

7. تعتبر الحياة الخصبة التي عاشها ابن خلدون بين المشرق والمغرب ذات أثر ايجابي عليه، حيث أطلعته على كثير من صور الحياة الاجتماعية في الدول المختلفة ، وأمدته بمفاهيم جديدة ، ساعدته على التصور السليم للمواقع والحوادث .

8. أثرت الأحداث المؤلمة على نفسية ابن خلدون وجعلته يمل السياسة والحياة العامة، ويؤثر الاعتزال والتفرغ للعلم.

9. ما حدث مع ابن خلدون من احتكاك في الآراء في شتى أنحاء العلوم، مكنته من مطالعة العديد من الكتب التي ألفت أو صنفت فيها، تلك الكتب التي زخرت بها المكتبات العامة والخاصة.

10. لم تكن حياته صراعاً كلها، وإنما سادتها فترات من الراحة النفسية، والاستقرار الحياتي، يسرت له سبل التفكير الهادئ، والتأمل العميق، فحصل واستوعب، ثم ألف .

11. ابن خلدون شخصية إسلامية بارزة، له حضوره الحضاري في العالم الإسلامي؛ لذلك أثنى عليه علماء عصره.

12. بين البحث مدى اهتمام ابن خلدون بمصادر التشريع الإسلامية.

13. بين ابن خلدون أن تعليم الصبيان القرآن الكريم ابتداء وقبل كل شيء سبب في التفوق والتقدم، وهذا ملحظ تربوي دقيق، منبثق من القرآن الكريم والسنة.

14. يرى ابن خلدون أن العمران البشرى – من بداوة وحضارة وملك وسوقة – له عمر محسوب، كما أن للشخص الواحد عمراً محسوباً في تزايد قواه ونموها، ثم تأخذ بعد ذلك في الانحطاط.

15. تفوق في الفقه المالكي، وبين ذلك من شدة اهتمامه به منذ صباه.

16. لابن خلدون إسهامات وبصمات واضحة في تنظيم منصب القضاء، والفصل بين الناس في الخصومات.

17. امتاز ابن خلدون بالعدل وعدم المحاباة، بخلاف كثير من القضاة في عصره.

التوصيات:

1. يوصي الباحث طلبة العلم وأساتذة الجامعات، ببذل مزيدٍ من الجهود لاستخراج الكنوز الثمينة من بطون الكتب، أمثال: ابن خلدون، حيث إنه لم ينل حظه من الدراسات الشرعية.
2. استنهاض همم الطلاب وخاصة طلبة العلم الشرعي لتعريف العامة بهذه النخبة من العلماء ومؤلفاتهم.
3. إيجاد مساحة كافية في مناهجنا المدرسية للحديث عن هذه النخبة من العلماء.
4. التعاون مع وسائل الإعلام المتاحة؛ لإبراز جهود هذه النخبة من العلماء، وتعريف الناس بمجهوداتهم.
5. ضرورة التأسي بأمثال هؤلاء العلماء الأجلاء الذين قضوا أعمارهم في خدمة الإسلام والعلم، فتركوا للأجيال بعدهم علماً ينتفع به.
6. تكرار مثل هذه المؤتمرات التي تتناول إبراز جهود الكثير من علمائنا المخلصين؛ الذين كان لهم باع طويل في الحفاظ على العلوم بأنواعها، وتطويرها.

تم بحمد الله وتوفيقه

المراجع

القرآن الكريم.

* صحيح البخاري، الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخاري.

* صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري.

* الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، الإمام محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي.

* التعريف بابن خلدون لابن خلدون في آخر كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر.

* تاريخ ابن خلدون، للأمير شكيب أرسلان.

* مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن على عبد الواحد.

* الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب.

* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى.

* نفح الطيب، لأحمد بن محمد التلمسانى.

* البداية والنهاية، لابن كثير.

* رفع الإصر عن قضاة مصر، لابن حجر العسقلاني.

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة, جلال الدين السيوطي.

* مزيل الملام عن حكام الأنام، فؤاد عبد المنعم أحمد

* المعجم المؤسس للمعجم المفهرس، لابن حجر العسقلاني.

* غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري.

* أنباء الغمر بأبناء العمر، الحافظ ابن حجر العسقلاني.

* التعريف ببن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، لابن خلدون.

* خطط المقريزي.

* الديباج، إبراهيم بن على بن فرحون.

* جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي.

* حياة ابن خلدون، السيد محمد الخضر.

* كتاب الأعلام، للزركلى.

* موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد شلبي.

* ظهر الإسلام، د. أحمد أمين

* عبقريات ابن خلدون، د. على عبد الواحد

* الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون، د. مصطفى الشكعة.

* ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، محمد عبد الله عنان.

* دائرة المعارف الإسلامية للمستشرق الفرد.

* قصيدة الشاطبية المعروفة بحرز الأماني ووجه التهاني نظم في القراءات السبع للإمام الشاطبى.

* الفهرست، لابن النديم.

* منهج ابن خلدون في إصلاح العملية التعليمية، د. رقية طه جابر العلوانى.